240981 ـ حكم قول بعضهم " حدّثوا ربكم عن ما يؤلمكم فمن يجبر قلوبنا سواه " .

السؤال

هل يجوز هذا الكلام في حق الله تعالى (حدّثوا ربكم عن ما يؤلمكم فمن يجبر قلوبنا سواه) ؟

الإجابة المفصلة

الحمد لله.

لا يظهر حرج في هذا القول ؛ لأن معناه : حث المكروبين على سؤال الله ، ومناجاته ، وبث أحزانهم وهمومهم وشكاواهم لرب العالمين ، وسؤاله : أن يَجبُرهم ويرفع ما نزل بهم ، مما يؤلمهم ويضيق عليهم .

وهذا اللفظ " حدثوا " : هو كلفظ المناجاة والمخاطبة والمناشدة الوارد في الأحاديث ، وكلام السلف ، والمقصود بها جميعها السؤال والدعاء .

قال صلى الله عليه وسلم : (إِنَّ المُؤْمِنَ إِذَا كَانَ فِي الصَّلاَةِ، فَإِنَّمَا يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلاَ يَبْزُقَنَّ بَيْنَ يَدَيْهِ، وَلاَ عَنْ يَمِينِهِ، وَلَكِنْ عَنْ يَسَارِهِ، أَوْ تَحْتَ قَدَمِهِ) أخرجه البخاري (413) ، ومسلم (551) .

وفي حديث عمر بن الخطاب في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر :(فَمَا زَالَ يَهْتِفُ بِرَبِّهِ ، مَادًّا يَدَيْهِ مُسْتَقْبِلَ الْقِبْلَةِ ، حَتَّى سَقَطَ رِدَاؤُهُ عَنْ مَنْكِبَيْهِ ، فَأَتَاهُ أَبُو بَكْرٍ فَأَخَذَ رِدَاءَهُ ، فَأَلْقَاهُ عَلَى مَنْكِبَيْهِ ، ثُمَّ الْتَزَمَهُ مِنْ وَرَائِهِ ، وَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللهِ ، كَفَاكَ مُنَاشَدَتُكَ رَبَّكَ ، فَإِنَّهُ سَيُنْجِزُ لَكَ مَا وَعَدَكَ) رواه مسلم (1763) .

وفي مسند أحمد (4928) عن ابن عمر أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (أَمَا إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَامَ فِي الصَّلَاةِ، فَإِنَّهُ يُنَاجِي رَبَّهُ، فَلْيَعْلَمْ أَحَدُكُمْ مَا يُنَاجِي رَبَّهُ، وَلَا يَجْهَرْ بَعْضُكُمْ عَلَى بَعْضٍ بِالْقِرَاءَةِ فِي الصَّلَاةِ) .

ومعنى المناجاة : المخاطبة ، والمحادثة .

قال الشيخ علي القاري : " (فإنما يناجي الله) أي : يخاطبه ما دام في مصلاه " .

انتهى من " مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح " (2/600) .

ونقل ابن رجب عن بكر المزني أنه قال : " مَنْ مِثْلُكَ يَا ابْنَ آدَمَ ، خُلِّيَ بَيْنَكَ وَبَيْنَ الْمِحْرَابِ وَالْمَاءِ ، كُلَّمَا شِئْتَ دَخَلْتَ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، لَيْسَ بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ تُرْجُمَانٌ " .

انتهى من " جامع العلوم والحكم " (1/132) .

وعن ثَوْرُ بْنُ يَزِيدَ قال : " قَرَأْتُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ أَنَّ عِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ : يَا مَعْشَرَ الْحَوَارِيِّينَ ، كَلِّمُوا اللَّهَ كَثِيرًا ، وَكَلِّمُوا النَّاسَ قَلِيلًا قَالُوا : كَيْفَ نُكَلِّمُ اللَّهَ كَثِيرًا ؟ قَالَ : أَخْلُوا بِمُنَاجَاتِهِ ، اخْلُوا بِدُعَائِهِ " أخرجه عنه أبو نعيم في " الحلية " (6/195) .

والله أعلم .